كيفياته ويلبسه صفات فترى الفاضل يود لو كان الناس فضلاء وترى كل من ذكر شيئاً يحض عليه يقول أو فعل أمراً مداوماً وكل ذي مذهب يود لو كان الناس موافقين له وترى ذلك في الغياض اذا أحال بعضها على بعض احاله الى نوعيته وترى ذلك في تركيب الشجر وفي تغذي النبات والشجر والماء ورطوبة الارض واحالها ذلك الى نوعيتها

نكات الوهراني

كتب الوهراني على لسان بغلته الى الامير عز الدين موسك فقال :

المملوكة ريحانة بغلة الوهراني تقبيل الارض بين يدي المولى عز الدين حسام أمير المؤمنين ، نجاه الله من حر نار السعير ، وعطر بذكره قوافل العير ، ورزقه من القرط والتبن والشعير ، وسق مائة الف بعير ، واستجاب فيه صالح الادعية من الجم الغفير ، من الخيل والبغال والحمير ، وتهيي كل ماتقاسيه من مواصلة الصيام ، وسوء القيام ، والتعب في الليل والدواب نيام ، قد أشرفت مملوكته على التلف ، وصاحبها لايحتمل الكلف ، ولا يوثق بالخلف ، ولا يحل به البلاء العظيم ، الا في وقت ساجتي الى القضيم ، لانه في بيته مثل المسك والعبير ...

فشعيره أبعد من الشعرى العبور ، لاوصول اليه ولا عبور ، وقرطه اعز من قرط مارية ، لايخرجه بيع ولا هبة ولا عارية ، والتبن أحب اليه من الابن ، والجلبان ، أعز من دهن البان ، والقضيم ، بمنزلة الدر النظيم ، والفصة ، أجل من سبائك الفضة ، وأما القول ، فمن دونه الف باب مقفول ، فما يهون عليه ان يعلف الدواب ، الا بعيون الآداب ، والفقه اللباب ،

والسؤال والجواب ، وما عند الله من الثواب .

ومعلوم ياسيدي ان البهائم ، لا توصف بالحلوم ، ولا تعيش بسماع العلوم ، ولا تطرب الى شعر ابي تمام ، ولا تعرف الحارث بن همام ولا سيما البغال ، التي تشتغل في جميع الاشغال ، شبكة من التفصيل ، أحب اليها من كتاب التحصيل ، وقفة من الدريس ، اشهى اليها من فقه محمد بن ادريس لو أكل البغل كتاب المقامات ، مات ، فان لم يجد الا كتاب الرضاع ، ضاع ولو قيل له أنت هالك ، ان لم تأكل موطأ مالك ، ما قبل ذلك . وكذا الجمل ، لا يتغدى بشرح أبيات الجمل ، وحزمة من الكلاء ، أحب اليه من شعر أبي العلاء ، وليس عنده طيب ، شعر أبي الطيب . وأما الخيل ، فلا تطرب الا لسماع الكيل ، واذا أكلت كتاب الذيل ، ماتت في النهار قبل الليل ، والويل لهائم الويل . ولا تستغني الاكاديش ، عن الحشيش ، بكل ما في الحماسة من شعر أبي الحريش . واذا اطعمت الحمار ، شعر ابن عمار حل به الدمار ، وأصبح منفوخاً كالطبل ، على باب الاسطبل . وبعد هذا كله قد راح صاحبها الى العلاف ، وعرض عليه مسائل الخلاف . وطلب من تيه خمس قفاف ، فقام اليه بالخفاف ، فخاطبه بالتعمير ، وفسر عليه آية العير ، وطلب منه وبة (كذا) شعير ، فحمل على عياله الف بعير ، فانصرف الشيخ منكسر القلب مغتاظاً من الثلب ، وهو انجس من ابن بنت الكلب ، فالتفت الى المسكينة ، وقد سلبه الغيظ ثوب السكينة ، وقال لها ان شئت أن تكدي فكدي ، لا ذقت شعيراً ما دمت عندي : فبقيت المملوكة حائرة ، لا قائمة ولا سائرة ، فقال لها العلاف لا تجزعي من حباله ولا تلتفتي على سباله ، ولا تنظري الى نفقته ، ولا يكون عندك أخس من عنفقته